

الخصائص

قيل : ذلك يفسدُ من موضعين : أحدهما اللفظ والآخر المعنى . أما اللفظ فلأنك تفصل بالأجنبيّ - وهو قوله (إذ ظلمتم) - بين الفعل وهو (ينفعكم) وفاءِله وهو (أنكم في العذاب مشتركون) وأنت عالم بما في الفصل بينهما بالأجنبيّ . وإن كان الفصل بالظرف متجوّزاً فيه . وأمّا المعنى فلأنك لو فعلت ذلك لأخرجت من الجملة الطرف الذي هو (إذ ظلمتم) وهذا ينقض معناها . وذلك لأنها معقودة على دخول الطرف الذي هو (إذ) فيها ووجوده في أثنائها ألا ترى أن عدم انتفاعهم بمشاركة أمثالهم لهم في العذاب إنما سببه وعِلّته ظلمهم فإذا كان كذلك كان احتياج الجملة إليه نحوّواً من احتياجها إلى المفعول له نحو قولك : قصدتك رغبةً في برِّك وأتيتك طمعاً في صلتك ألا ترى أن معناه : أنكم عدِمتم سُلوة التأسى بمن شارككم في العذاب لأجل ظلمكم فيما مضى كما قيل في نظيره : (ذُقْ إِنْ رَزَقْتَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) أي ذق بما كنت تُعدُّ في أهل العزِّ والكرم . وكما قال الله تعالى في نقيضه : (كُلُّوا وَاشْرَبُوا وَهَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) . ومن الأوّل قوله (ذلك بما عَصَوْا وكانوا يعتدُّون) ومثله في الشعر كثير منه قول الأعشى : .
(على أنها إذ رأتنى أُقادُ ... تقول بما قد أراه برصيرا)